وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية – فصلية - محكمة
تصدرها

كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العدد: ٣

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الظواهر النحوية واللغوية
في سورة الفاتحة

الدكتور عبد الرحمن مطلك الجبوري
كلية العلوم الاسلامية / قسم اللغة العربية.

قال تعالى (الحجر ٨٧) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ وقال ﷺ، ((...الحمد لِله رَبِّ العالمين، هي السَّبعُ المَثَانِي والقُرءانُ العَظيمُ الّذي أوتيتُهُ))[١]. وفي الصحيحين[٢] : ((لاَ صلاة لَمنَ لَمْ يَقرأ بفاتحة الكتابِ)).

وعلى هذَا، فالفاتحةُ، التي يُفتَتَحُ بها القرآن الكريم تلاوة وكتابةً، والتي من أسمائها: أمّ الكتاب ((لأنهُ يبدأ بكتابتها في المصاحف قبل سائر القرآن، ويُبدأ بقراءتها قبل كل سورةٍ في الصلاة))[٣] حَريَّة بالاهتمام جديرة بالعناية خليقة بالدراسة، اذ فيها مِنَ الأمور اللغويةِ والنحوية والبيانيَّةِ ما لا يهتديَ الى استخراجها، كما يقول ابو حيان، ((إلاّ من كان توغل

---

[١] – صحيح البخاري ٢٣١/٦، وتمام الحديث فيه : ((عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي فدعاني النبي، ﷺ، فلم أجبه قلت يارسول الله اني كنتُ أصلي قال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج، قلت يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة من القرآن قال الحمد لله رب العالمين... الحديث)).

[٢] – البخاري ١٩٢/١، مسلم ٩/٢.

[٣] – مجاز القرآن، لابي عبيدة ٢٠/١، وينظر : فتح القدير ١٥/١.

في فهم لسانِ العربِ، ورُزِقَ الحظَّ الوافرَ من علم الأدب وكان عالماً بافنانِ الكلام، قادراً على إنشاء البديع والنظام))[٤].

وقَد آرتأيتُ، بعد التوكل على اللّه، رغم ضعف عُدّتي وفتور همّتي وقلّةِ حيلتي، أن أخُصَّ هذِهِ السورة الكريمة بدراسة ماتضمّنَتْهُ من ظواهر نحوية ولغوية، متوخياً في ذلك الايجازَ والدّقةَ.

واللّهَ، سبحانه وتعالى، أسأل أن يُجنّبني الزَّلَلَ في القول والعَمَل وأن يَجْعَلَ عملي في رياض كتابهِ العظيم خالصاً لوَجهِهِ الكريم.

النّصْبُ باضمار فِعْلِ

وهي ظاهرة معروفة في العربية تمثل اسلوباً من أساليبها في التعبير عن المدلولات والمقاصد وصولاً الى غايات معينة، وينضوي تحت هذه الظاهرة أبواب من النحو منها: المدح والذم، والنداء، والمصدر، والمفعول، والاغراء والتحذير والاشتغال... الخ، وفي سورة الفاتحة قراءات تمثل جوانب من هذِهِ الظاهرة يمكن عرضها على الوَجهِ الآتي :

١ – النصب على المصدر

وقد عقد له سيبويه في كتابه أبواباً [٥]، يُفهم منها أن المصدر يَنْتَصِبُ على الدُّعاء كما في سقياً ورعياً وخيبةً، أي : سقاكَ اللّهُ سقياً ورعاكَ اللّهُ رعياً ...فهي مصادر انتصبت على اضمار أفعالها وصارت بدلاً منَ اللفظ بتلك الافعال، ((وانما ينتصبُ هَذا ومَا أشبَهُهُ اذا ذُكِرُ مذكورٌ فدعوتَ لَهُ أو عليهِ على اضمار الفعل، كانك قلت : سقاكَ اللّهُ سقياً، ورَعاكَ اللّهُ رَعياً، وخيبَكَ اللّهُ خيبةً، فكل هَذا وأشباهُهُ على هَذا ينتصب))[٦]، وعلى غير الدُّعاء، كما في حمداً وشكراً، أي أحمَدُ اللّهَ حمداً، وأشكُرُ اللّه شكراً، فهما منَ اللفظِ بالفِعْلِ كما فَعَلُوا ذلكَ في باب الدُّعاء، كأنّ قولَكَ حمداً في موضعِ أحمدُ اللّهَ))[٧].

---

[٤] – البحر المحيط ٣١/١.

[٥] – ينظر: الكتاب ٣١١/١،٣١٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٤٨، ٣٥٥...الخ

[٦] – الكتاب ٣١٢/١

[٧] – نفسه ٣١٩/١.

وعلى هذا قُرئَ قولُهُ تعالى ﴿الحَمدَ للهِ﴾ بفتح الدال[٨] نَصبًا بأضمار فعلٍ أو بتقدير عامل[٩]، أي : ((أحمَدُ اللّهَ أو حمدتُ اللّهَ فيتخصَّص الحمدُ بتخصيص فاعلهِ وأشعرَ بالتَّجَدُّدِ والحدوث))[١٠]. وقد ذكر سيبويه، رحمهُ اللّه، أن النصبَ في مثلِ هذا لُغَةُ ((عامةِ بني تَمَيم وناس منَ العرب كثير))[١١] وهي ((لغة قيس والحارث بن اسامة))[١٢]، قال الفراء:((فأمَّا مَن نَصَبَ فانه يقول : الحمدُ ليس باسمٍ أنما هو مصدر، يجوز لقائلِهِ أن يقولَ : أحمدُ اللّهَ، فاذا صلح مكان المصدر (فعل أو يفعل) جاز فيه النصب، من ذلك قول الله تبارك وتعالى (محمد:٤) ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول : فاضربوا الرقابَ، ومن ذلكَ قوله (يوسف:٧٩) ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾ يصلح أن نقول في مثلهِ منَ الكلام : نعوذ باللّهِ، ومنه قول العرب: سقياً لكَ ورعياً لكَ، يجوز مكانَهُ : سقاكَ اللّه ورعاكَ اللّه))[١٣].

والاجماع على أن الرفع، على الابتداء، الذي عليه قراءة الجمهور المتواترة. أبلغ من قراءة النصب وأجود من جهتي اللفظ والمعنى((فاما اللفظ : فلانهُ (أي الحمد) اسم معرفة خبَّرتَ عنه، وأما المعنى : فانكَ اذا رفعت أخبرت أن حمدكَ وحمد غيركَ لله جل وعزَّ، واذا نصبتَ لم يَعدُ حَمْدَ نفسِك))[١٤] وهذا يعني أن (الحمدُ) بالرفع، فيه من المعنى

٨- قراءة سفيان بن عينية وروبة بن العجاج وهارون العتكي. ينظر : معجم القراءات القرآنية ١/٥.

٩- أي انه من المصادر التي تنصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار، كقولهم : شكراً وكفراً وعجباً. الكشاف ١/٩.

١٠- البحر المحيط ١/١٨، وينظر : اعراب ثلاثين سورة ١٩، مجمع البيان ١/٦، التبيان في عراب القرآن ٥، تفسير ابن عطية ١/١٠٢، تفسير النسفي ١/٥، فتح القدير ١/١٩.

١١- الكتاب ١/٣٢٩.

١٢- اعراب القرآن للنحاس ١/١١٩.

١٣- معاني القرآن ١/٣.

١٤- اعراب القرآن للنحاس ١/١١٩، وفي التفسير الكبير ١/٢١٩((... فقولنا الحمد لله معناه ان الحمد لله حق يستحقه لذاتهِ ولو قال احمد الله لم يدل ذلك على كونه مستحقاً الحمد لذاتهِ ومعلوم ان اللفظ الدال على كونه مستحقاً للحمد أولى من اللفظ الدال على أن شخصاً واحداً حمده)) وفي تفسير القرطبي ١/١٣٥ ((ان الذي يرفع الحمد يخبر ان الحمد منه ومن جميع الخلق لله، والذي ينصب الحمد يخبر ان الحمد منه وحده لله)) وينظر : مجمع البيان ١/٤٦، البحر المحيط ١/١٨.

مثل ما في (حمدت اللّهَ حمداً)[١٥] وزيادة متمثلة في كونِهِ اسماً، وفي الاسم من الدلالة على الثبوتِ والشمول ما ليس في غيرِه، ولهذا عُدِل عن النصب على المصدر الى الرّفع على الابتداء (لقصد الدلالة على الدوام والثبات المستفاد من الجملِ الاسمية دون الحدوث والتجدُّدِ اللذَيْنِ تُفيدُهما الجملُ الفعليةُ)[١٦]. ولهذا قال السفاقسي : (ورُجِّحَ الرّفعُ بدلالتهِ على ثبوت الحمد واستقرارِه لِلّهِ حمده وحمد غيرِه بخلاف النصب فانه بتقدير فعلٍ، أي : احمد أو حمدتُ، فيُشعِرُ بالتجدد ويتخصَّص بفاعلِهِ)[١٧].

٢- النّصبُ على المفعولية

ونعني بالمفعولية (المفعول به) وكل مفعول انما ينتصبُ بعاملٍ يكونُ فعلاً متعدياً، ويجوز حذفُ هذا الفعل أو اضمارُهُ كما في قولِكَ: خالداً لمن سأل : مَنْ رأيتَ ؟ فـ (خالدا) منصوب باضمار فعل قبلَهُ، والتقدير: (رأيتُ خالداً)، قال سيبويه: ((فإنما تحمل الاسمَ على ما يحملُ السائل، كأنّهم قالوا : أيَّهم أتيتَ ؟ فقلت زيداً))[١٨]. كما أجاز العربُ النصب على المفعولية باضمار فعل حملاً على معنَى فعلٍ آخر ليسبقهُ اذا كانَ الفعلُ السابقُ متعدياً بحرفِ جر، يكون المجرور حينئذٍ في موضع المنصوب، وهذا مأشار اليه سيبويهِ بقوله : ((ولو قلت: مررتُ بعمرٍ وزيداً لكانَ عربيّاً، فكيف هذا ؟ لأنه فعلٌ والمجرورُ في موضع مفعولٍ منصوبٍ، ومعناهُ أتيتُ ونحوُها، تحملُ الاسم اذا كانَ العاملُ الاول فِعلاً وكانَ المجرور في موضع المنصوبِ على فعلٍ لاينقضِ المعنَى. كما قال جرير[١٩] :

جئني بمِثْلِ بني بَدْرٍ لِقَومِهِمِ أو مثلَ أُسْرَةِ مَنظُورِ بن سيّارِ [٢٠]

---

[١٥] - قال سيبويه ((واعلم ان الحمد لله وان ابتدأته ففيه معنى المنصوب، وهو بدل من اللفظ بقولك : احمدُ اللّهَ)) الكتاب ٣٢٩/١.

[١٦] - فتح القدير ١٩/١، وينظر : الكشاف ٩/١، تفسير النسفي ٥/١ .

[١٧] - المجيد في اعراب القرآن المجيد ٣٤٦ (ضمن نصوص محققة في علوم القرآن)، تح د. حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٨٨.

[١٨] - الكتاب ٩٤/١.

[١٩] - شرح ديوان جرير ٣١٢.

[٢٠] - وتقديره : لوهاتِ مثل أسرةِ منظور، فـ (مثل) مفعول به للفعل المحذوف أو المضمر هاتِ، حملاً على معنى جئني، التي هي بمنزلةِ هاتني (محقق الكتاب).

ومثله قول العَجّاج :

يَذْهبْنَ في نَجْدٍ وَغَوْراً غائراً [٢١]

كأنَّهُ قالَ : وَيسلكْنَ غوراً غائراً، لأنْ معنَى يَذْهبْنَ فيه : يَسْلُكْنَ))[٢٢].

وعلى هذا ذهبَ قسم من النحاة والمفسرين الى تقدير العامل للنصبِ في قولِهِ تعالى الحمدَ لِلّهِ فعلاً غيرَ مشتقٍ من الحَمْدِ، والمعنَى عندهم أو التقدير : قُولُوا أو اجعلوا أو الزموا الحمدَ لِلّه[٢٣] : جَعَلَ ((مدحَهُ ﷻ لنفسه وثناءَه عليها ليعلِّمَ ذلكَ عبادَه))[٢٤]، ولذا ذَهبَ الطبري، رحمه الله، الى ان اللّه، ﷻ ((حمد نفسَهُ واثنَى عليها، بما هو له أهل، ثم علَّمَ ذلكَ عباده أوفرض عليهم تلاوتَهُ اختياراً منه لهم وابتلاءً، فقال لهم : قولوا الحمد لله رب العالمين...))[٢٥].

وأجاز قسم من النحاة أن تكونَ قراءة (غَيرَ) بفتح الراء في قولِهِ (غير المغضوبِ عليهم) منصوبة على المفعول بعامل محذوف تقديره : أعني[٢٦] . وكذلكَ قراءة (رَبَّ العالمين) بالنصب على اضمار : أعني[٢٧]. وكذلكَ قراءة (مالكَ يوم الدين) بالنَّصبِ على اضمار: أعني أيضاً [٢٨] .

وقد يكون المفعول الذي أضمر عامله منصوباً مَحلا لا لفظاً، لكونه مسبوقاً بحرف جر مثلاً، فيعمل فيه هذا الحرفُ الجرّ لفظاً كما في (بسم اللّهِ)[٢٩]. اذ ذهبَ الكوفيون الى أن الجار والمجرور (بسم اللّه) في موضع نصب مفعول بهِ لفعل محذوف أو مضمر تقديره:

---

[٢١] ٢١– ذكر الاستاذ عبد السلام هارون : انه يجد هذا البيت في ديوان العجاج ولا في ديوان رؤبة.

[٢٢] ٢٢– الكتاب ١/٩٤.

[٢٣] ٢٣– ينظر : تفسير الطيري ١/٦١، مجمع البيان ١/٤٦، تفسير القرطبي ١/١٣٥، البحر المحيط ١/١٩.

[٢٤] ٢٤– تفسير القرطبي ١/٣٥.

[٢٥] ٢٥– تفسير الطبري ١/٦١.

[٢٦] ٢٦– ينظر : تفسير ابن عطية ١/١٣١ وفيه ((ويجوز النصب بأعني وحكي عن الخليل)) البيان في غريب اعراب القرآن ١/٤٠، مجمع البيان ١/٦٣.

[٢٧] ٢٧– التبيان في اعراب القرآن ٤، وهي قراءة زيد بن علي. ينظر : معجم القراءات القرآنية ١/٦.

[٢٨] ٢٨– نفسه ٦، وهي قراءة أبي هريرة والمطوعي والاعمش وعثمان ابن ابي سليمان وعمر بن عبد العزيز وآخرين. ينظر : معجم القراءات ١/٨.

[٢٩] ٢٩– الا الكسائي، فانه يرى أن الباء هنا لاموضع لها من الاعراب لانها اداة، والمرور واقع على مجهول اذا قلت مررت بزيد. ينظر : اعراب القرآن للنحاس ١/١١٦، اعراب ثلاثين سورة ٩.

أبدأُ أو أقول، أو أتلو، أو ابتدأتُ بسم اللّه[٣٠]، قال الطبرسي: ((والحروف الجارة موضوعة لمعنَى المفعولية، الاترى انها توصل الافعالَ الى الاسماء وتوقعها، فاذا قلت مررت بزيد أوقعت الباء المجرور على زيد، فالجالبُ للباء فعل محذوف، نحو: ابدأوا بسم اللّهِ، أو قولوا : بسم الله، فمحله نصبٌ لانه مفعول به، وانما حذف الفعل الناصبُ لأنّ دلالة الحال أغنت عن ذكره))[٣١]. في حين ذَهَبَ البصريون الىَ أن الجار والمجرور (بسم الله) في موضع رفع على اضمار مبتدأ، والتقدير : ابتدائي بسم الله أو أول كلامي بسم اللّه ((فالباء، على هذا، متعلقة بالخبر الذي قامت الباء مقامه تقديره : ابتدائي ثابت أو مستقرٌ بسم الله أو نحوه))[٣٢]، قال ابن خالويه ((فان سأل سائلٌ فقال : لِمَ أدخلت الباء في بسم الله وهي لا تكون الا صلة لشيءٍ قبلها ؟ فالجواب في ذلكَ ان الله تبارك وتعالى أدَّبَ نبيَّهُ، ﷺ، أن يقدّمَ آسمه عند كلّ أخذٍ في عمل ومفتتح كُلّ كلام تبركاً بأسمه جَلّ وَعَز، فكأنّ التقدير : قل يا محمد باسم اللّه)) [٣٣].

٣– النصب على النداء

قال سيبويه : ((اعلم ان النداء، كل أسمٍ مضاف فيه فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره، والمفرد رفعٌ وهو في موضع أسم منصوب))[٣٤]. وهذا يعني أن الاصل في كل منادى النصب، فان كانَ مفردا نكرة غير مقصودة أو مضافاً أو شبيهاً بالمضافِ نصبَ لفظاً ومعنىً، وان كان َمفرداً معرفة أو نكرة مقصودة فانهُ يبنَى على ما كان يرفعُ به ويكون ((في محل نصب على المفعولية، لانّ المنادى مفعول بِهِ في المعنَى، وناصبه فعل مضمرٌ نابت (يا) منابَهُ، فاصل (يا زيدُ) : ادعو زيداً، فحذف (ادعو) ونابت (يا)

٣٠– ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/١، اعراب القرآن للنحاس ١١٦/١، مشكل اعراب القرآن ٦٦، تفسير ابن عطية ٩١/١، الكشاف ٢/١، البيان في غريب اعراب القرآن ٣١/١– ٣٢، مجمع البيان ٤١/١– ٤٢، زاد المسير ٨/١، التبيان في اعراب القرآن٣.

٣١– مجمع البيان ٤١/١– ٤٢.

٣٢– مشكل اعراب القرآن ٦٦. وتُنظر : المصادر السابقة.

٣٣– اعراب ثلاثين سورة ١٠– ١١.

٣٤– الكتاب ١٨٢/٢.

منابه))[٣٥]. ويجوز حذف حرف النداء مع المنادى ما لم يكن مندوباً أو ضميراً أو مستغاثاً[٣٦].

وقد وردت قراءات في سورة الفاتحة احتُجَّ على أنها تمثل ظاهرةَ النصب على النداء باضمار فعل تقديره : (ادعو) أو (أنادي) مع حذف حرف النداء، كما في قراءةِ (رَبَّ العالمين) بفتح الباء[٣٧]، و(مالكَ يوم الدين) بفتح الكاف[٣٨]. فقالوا: ان رَبَّ ومالِكَ منصوبتان على النداء[٣٩]، ((كانك قلت : الحمدُ لِلّه يا ربَّ العالمين... ويا مالكَ يوم الدين))[٤٠]. وهذا من النداء المضاف، فـ(رَبَّ) مضاف الى العالمين، و(مالك) مضاف الى يوم الدين[٤١] من اضافةِ اسم الفاعل الى الظرفِ على طريقِ الاتساع، أي ((اتُّسِعَ في الظرفِ فنُصِبَ نَصْبَ المفعول بهِ، ثُمَّ أُضيفَ اليه على هذا الحد... فكانهُ قال: هو مالك ذلك اليوم))[٤٢] او مالك الامر كله في يوم الدين[٤٣]. قال ابو عبيدة : ((مالكَ يومِ الدين، نصب على النداء، وقد تحذف ياء النداء، مجازهُ : يا مالكَ يومِ الدين، لانهُ يُخاطِبُ شاهداً،

---

[٣٥] شرح ابن عقيل ٢/٢٥٨.

[٣٦] فيجوز أن تقول في (يازيد أقبل) : زيدُ أقبل وفي (يا عبد الله اركب) : عبد الله اركب، ولا يجوز الحذف في مثل وازيداه ولا في نحو يا اياكَ قد كفيتك، ولا في نحو يا لَزيد شرح ابن عقيل ٢/٢٥٦-٢٥٧.

[٣٧] قراءة زيد بن علي، كما في معجم القراءات ١/٦، وذكر ابو حيان في البحر ١/١٩ أنها قراءة زيد وطائفة. وينظر : التبيان في اعراب القرآن٤، مشكل اعراب القرآن ٦٨، التبيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٥.

[٣٨] قراءة أبي هريرة والاعمش والمطوعي وابن السميفع وعمر بن عبد العزيز وعثمان بن ابي سليمان وآخرين ... ينظر : معجم القراءات القرآنية ١/٨.

[٣٩] ينظر : مجاز القرآن ١/٢٢، اعراب القرآن. للنحاس ١/١٢١، اعراب ثلاثين سورة ٢٣، مشكل اعراب القرآن ٦٨، تفسير ابن عطية ١/١٠٧، البيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٥- ٣٦.

[٤٠] مجمع البيان ١/٥١، المجيد في اعراب القرآن المجيد ٣٤٨.

[٤١] قال الانباري : ((ويوم الدين ظرف جُعِلَ مفعولاً على السعة فلذلك أضيف اليه)) البيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٥، وينظر: الكشاف ١/١٢، مجمع البيان ١/٥١، تفسير النسفي١/٦، الاتحاف ١/٣٦٤.

[٤٢] مجمع البيان ١/٥١، وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٥.

[٤٣] يُنظر : الكشاف ١/١٢، تفسير النسفي ١/٦، البحر المحيط ١/٢١.

الا تراه يقول (إيَّاكَ نَعْبُدُ) فَهَذِهِ حجةٌ لِمَن نَصَبَ، وَمَن جَرَّهُ قال : هما كلامان))[٤٤]، وقال ابن عطية : ((مالِكَ، بفتح الكاف على النداء، ليكون ذلكَ توطِئةً لقولهِ : إيَّاكَ))[٤٥].

والاصلُ في (ربِّ) الجرّ لانهُ صفة لِلّه، وعليهِ القراءة المتواترة، كما أن الاصلَ في (مالك) الجر أيضاً على الصفةِ لِلّه و ((ساغَ وقوعُهُ صفة للمعرفة مع أن اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية، لانه أريد بهِ الاستمرار فكانت الاضافة حقيقيةً فساغ أن يكونَ صفةً للمعرفة))[٤٦]. وذهب العكبري الى أن (مالِكِ)، بالالف والجر ((نكرة لان اسم الفاعل اذا أريد بِهِ الحالُ أو الاستقبال لا يتعرّفُ بالاضافة، فعلى هذا يكون جُرهُ على البدل لاعلى الصفةِ لان المعرفة لا توصفُ بالنكرة ...)) [٤٧] .

٤- النصب على المدح والتعظيم

ويكون ذلكَ في باب قطع النعت عن المنعوتِ أو الصفةِ عنِ الموصوفِ[٤٨]، فاذا كان الموصوفُ (الممدوح) مجروراً جاز قطع صفتهِ الى النصب أو الى الرّفع، فاذا قُطِعَ الى النَّصبِ كان على اضمار فعلٍ، واذا قُطِعَ الى الرّفع كان على اضمار مبتدأ...، ولا

٤٤- مجاز القرآن ١/٢٢- ٢٣.

٤٥- المحرر الوجيز ١/١٠٧.

٤٦- تفسير النسفي ١/٦، وينظر : الكشاف ١/١٢، مجمع البيان ١/٥١، معني اللبيب ٦٦٤- ٦٦٥.

٤٧- قال ابن مالك : ((يُجاء بالنعت لمجرد المدح او الذم او الترحم او التوكيد)) ينظر : شرح عمدة الحافظ ٥٤٢. والاجماع قائم على أن الصفة تتبع الموصوف.

٤٨- كما في قراءة (الرحمنُ الرّحيمُ) وهي قراءة أبي رزين العقيلي والربيع بن خثيم، وابي عمران الجوني، معجم القراءات ١/٦. أي : هو الرحمن هو الرحيم. ينظر : اعراب القرآن للنحاس ١/١٢١، وفيه أيضاً ((ويجوز رفع احدهما ونصب الآخر ويجوز خفض الاول ورفع الثاني ونصبه)). وقراءة (رَبُّ العالمين) بالرفع أيضاً، على اضمار مبتدا، ورَبُّ خبر، أي : هو رَبُّ العالمين، ذكر العكبري في التبيان ٤ والنحاس في اعراب القرآن١/١٢١، والقيسي في مشكل اعراب القرآن ٦٨ جواز رفع (رب) ولم ينسبوها الى قارئ معين، وينظر ايضاً: البيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٥، ومعجم القراءات ١/٦. وكذلك قراءةُ (مالكُ) بالرفع، وهي قراءة أبي هريرة وأبي حيوة وعمر بن عبد العزيز وعون بن أبي شداد العقيلي، معجم القراءات ١/٩. على اضمار مبتدأ، أي : هو مالك يوم الدين : ينظر : التبيان في اعراب القرآن٦.

يجوز اظهارُ الفعل الناصب ولا المبتدأ الرافع، وهذا ما أشار اليهِ ابن مالك بقوله[٤٩] :

وارفَعْ أو انصِبْ إن قَطَعْتَ مُضمِرًا مبتدأً، او ناصباً، لَن يظهَرَا

وقد ذكر سيبويه، رحمه الله، هذا النصبَ في كتابهِ تحت باب (ما يُنصَبُ على التعظيم والمدح)[٥٠]، ومثّل لَهُ بجملة أمثلة منها : الحمدُ لِلّه أهلِ الخيرِ، وقال ((...أنّ كثيراً من العرب يجعلونه صفةً، فيتبعونَهُ الاولَ فيقولون : أهلِ الحمدِ والحميدِ هو، وكذلك الحمد لِلّهِ أهلِهِ : ان شئتَ جررتَ، وان شئتَ نَصَبْتَ، وان شئتَ ابتَدَأتَ ...)) [٥١].

ووردت ظاهرة النصب على المدحِ هذهِ بطريقةِ قطعِ الصفةِ عن الموصوفِ في سورة الفاتحة، كما في :

١- قراءة (الحمدُ لِلّهِ رَبَّ العالمين) بنصب (رَبَّ) على المدح [٥٢]، والاصل فيها الجَرّ، لانها صفةٌ لِلّه، فلما قُطِعت عن موصوفها جاز فيها النصبُ، قال سيبويه : ((وسمعنا بعض العرب يقول: (الحمدُ لِلّه رَبَّ العالمين)، فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية))[٥٣]، وقال ابو حيان ((هي فصيحةٌ لولا خفض الصفاتِ بعدها وضَعُفت اذ ذاك... وانما تضعف قراءة نصب (رَبَّ) وخفض الصفاتِ بعدها لأنهم نَصُّوا انه لا اتباع بعد القطع في النعوت ...))[٥٤].

٢- قراءة (الرّحمنَ الرّحيم) بالنصب[٥٥] على المدح للقطع ايضاً، بتقدير فعل مُضمَرٍ، أي : أمدحُ الرّحمنَ الرّحيمَ أو أعني الرحمنَ الرّحيمَ، واذا كان من قرأ (رَبَّ العالمين الرّحمنَ الرّحيم) قد نصبَ الثلاثة ، فلا ضعف اذ ذاك للسبب الذي ذكره أبو حيان.

---

[٤٩] شرح ابن عقيل ٢٠٤/٢، وينظر : شرح عمدة الحافظ ٥٤٣، وشرح الالفية ، لابن الناظم ١٩٤-١٩٥.

[٥٠] الكتاب ٦٢/٢- ٧٠.

[٥١] نفسه ٦٢/٢- ٦٣.

[٥٢] ينظر : مشكل اعراب القرآن ٦٨، البيان في غريب اعراب القرآن ٣٥/١، التبيان في اعراب القرآن٤، البحر المحيط ٩١/١، المجيد في اعراب القرآن المجيد ٣٤٨.

[٥٣] الكتاب ٦٣/٢.

[٥٤] البحر المحيط ١٩/١.

[٥٥] وهي قراءة زيد بن علي وأبي العالية وابن السميفع وعيسى بن عمر الثقفي. معجم القراءات ٦/١. وينظر : زاد المسير ١٢/١، التبيان في اعراب القرآن٤.

النصب على الاستثناء المنقطع

المراد بالاستثناء المنقطع : الا يكون المستثنى بعضاً ممّا قَبْلَهُ بعد الكلام التام المنفي، نحو : ما جاءَني أحدٌ الا حماراً، واذا كان كذلك تعيَّنَ نصبه عند الجمهور، وامتنَع اتباعه لما قبلَهُ في الاعراب كالاستثناء المتصل، فلا يقال : ما جاءني أحدَ الاحمارَ، الا عند بني تميم فانهم يُجيزون ذلك [٥٦].

ولذا ذهب البصريون الى جواز أن تكون قراءة (غيرَ) بفتح الرّاء[٥٧] منصوبة على الاستثناء المنقطع[٥٨]، كانك قلت : صراط الذين أنعمت عليهم الاّ المغضوبَ أو سوى المغضوب عليهم والضّالين[٥٩]، و (لا) عندهم زائدة لتوكيد النفي[٦٠]، ((دخلت للمعنَى فتخطاها العاملُ كما يتخطّى الالف واللام))[٦١]، قال أبو حيان: ((لا في قوله (ولا الضالين) لتأكيد معنَى النفي لان (غير) فيه النفي[٦٢]. كأنّهُ قيل : لا المغضوب عليهم ولا الضالين، وعَيَّنَ دُخولُها العطف على قولِهِ (المغضوب عليهم) لمناسبةِ غير، ولئِلاّ يتوهم بتركها عطف الضالين على الذين))[٦٣]. وقال الاخفش : ((وقد قرأ قوم (غيرِهِ) جعلوه على

٥٦- ينظر : المقتضب٤/٤١٢- ٤١٣، الاصول في النحو ١/٢٩، شرح ابن عقيل ١/٥٩٧- ٦٠٠.

٥٧- وهي قراءة منسوبة الى النبي ﷺ، وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وابي بن كعب وعبد الله بن الزبير، ﷺ، وابن كثير في رواية الخليل بن احمد عنه. ينظر : الكشاف ١/١٦، معجم القراءات القرآنية ١/١٤.

٥٨- ينظر : معاني القرآن للاخفش ١/١٨، المقتضب ٤/٤٢٣، اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٥، مشكل اعراب القرآن ٧٢.

٥٩- ينظر : تفسير ابن عطية ١/١٢٨، ١٣١، تفسير القرطبي١/١٥٠، اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١٣١.

٦٠- تنظر : المصادر السابقة ومجاز القرآن ١/٢٥، اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٥، اعراب ثلاثين سورة ٣٣، الكشاف ١/١٧، البيان في غريب اعراب القرآن ١/٤١، البحر ١/٢٩، فتح القدير ١/٢٤.

٦١- التبيان في اعراب القرآن ١٠.

٦٢- في اصول ابن السراج ٢/٧٧ ((تقول أنت غير قائم ولا قاعد تريد غير قاعد، لما في غير من معنى النفي، وتقول : أنت غير القائم ولا القاعد، تريد : غير القاعد، كما قال ﷻ : ﴿غيرِ المغضوبِ﴾...))

٦٣- البحر ١/٢٩. وينظر : الاصول في النحو ٢/٧٧، تفسير ابن عطية ١/١٣٠، تفسير القرطبي ١/١٥١، المغني ٤٦٤.

الاستثناء الخارج من أول الكلام، وذلكَ أنه اذا استثنى شيئاً ليس من أول الكلام[٦٤] في لغة أهل الحجاز، فانه ينصب ...))[٦٥].

ولم يُجِزْ الكوفيون نصب (غير) على الاستثناء، بل على الحال، لان (لا) عندهم مؤكدة بمعنى (غير) وليست زائدة[٦٦]، قال الفراء : ((وقد قال بعض من لايعرف العربيةَ : أن معنى غير في (الحمد) معنى سوى، وأن (لا) صلةٌ في الكلام... وهذا غير جائز، لانْ المعنَى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جحدٌ محض (أي : نفي)، وانما يجوز أن تجعل (لا) صلة اذا اتصلت بجحد قبلها[٦٧] مثل قوله[٦٨]:

ما كان يرضَى رسولُ اللّه دينَهُمُ والطيِّبانِ أَبُو بكرٍ وَلاَعُمَرُ

فجعل (لا) صلةً لمكان الجحد الذي في أول الكلام)) [٦٩].

ويؤكِدُ كون (لا) عند الكوفيين بمعنى (غير) قراءةُ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب، ﷺ، (غير المغضوب عليهم وغير الضالين)[٧٠]. ولذا فـ(غير) عند الكوفيين في هذا الموضع ((لايكون استثناءً لان بعده (ولا) ولا تُزادُ (لا) في الاستثناء))[٧١].

---

[٦٤] - أي أن المغضوب عليهم ليسوا من جنس المنعم عليهم.

[٦٥] - معاني القرآن ١/١٨.

[٦٦] - ينظر : مشكل اعراب القرآن ٧٢، التبيان في اعراب القرآن ١٠،

[٦٧] - في الفوائد الضيائية ٢/٣٧٣ ((كلمة لا تزاد مع الواو العاطفة بعد النفي لفظاً نحو : (ما جاءني زيدٌ ولا عمرو) أو معنىً نحو : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين))) وفي اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١٣١ ((لا في قوله (ولا الضالين) زيادة، وجاءت زيادتها لمجيء (غير) قبل الكلام وفيه معنى النفي)).

[٦٨] - البيت لجرير بن عطية. ينظر : شرح ديوانه ٢٦٣.

[٦٩] - معاني القرآن ١/٨، وينظر : اعراب ثلاثين سورة ٣٣، المجيد ٣٦٢.

[٧٠] - تنظر القراءة في : تفسير ابن عطية ١/١٣١، الكشاف ١/١٧، البحر ١/٢٩، معجم القراءات القرآنية ١/١٤.

[٧١] - اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٥.

إجراء (غير) في الظاهر على المعرفة

غير ((لا تكون الا نكرة، ولا تجمع، ولا تدخلها الالفُ واللام))[٧٢]، قال ابن هشام : ((غير : اسم ملازم للاضافة معنىً، ويجوز أن يُقطع عنها لفظاً، ان فُهم المعنى وتقدّمت عليها كلمة ليس ...ولا تتعرّفُ غير بالاضافة لِشدّةِ أبهامها))[٧٣].

وقد اختلف النحاة في اعرابها، لاسيما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَرَجّحَ قسم منهم جواز اجرائها في الظاهر على المعرفة أي اعرابها صفةً، مع كونها نكرةً، لـ(الذين) المعرفة لاكتسابها التعريف مما أُضيفت اليه، قال الفرّاءُ : ((وانما جاز أن تكون (غير) نعتاً لمعرفةٍ، لانها قد أُضيفت الى اسم فيه الف ولام...))[٧٤]. وقال الاخفش : ((غير ومثل قد تكونان من صفة المعرفة التي بالالف واللام، نحو قولك : اني لأمرُ بالرّجُلِ غيرِك، وبالرّجل مثلك، فما يشتمني، وغير ومثل انما تكونان صفة للنكرة، ولكنهما قد احتيج اليهما في هذا الموضع فأجريتا صفة لما فيه الالف واللام))[٧٥]. وقال ابو بكر بن السراج ((والذي عندي ان (غير) في هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة لانّ حكم كل مضاف الى معرفة أن يكون معرفة، وانما تنكرت (غير) و(مثل) مع اضافتهما الى المعارف من أجل معناهما، وذلكَ انك اذا قلت : رأيتُ غيركَ فكل شيءٍ ترى سوى المخاطب فهو غيره...))[٧٦]. أما العكبري فقال : ((فان قلت : الذين معرفة وغير لا يتعرّف بالاضافة فلا يصح أن يكون صفةً له، ففيه جوابان أحدهما: أن غير اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة[٧٧] كقولك عجبتُ من الحركة غير السكون، وكذلك الأمر هنا لان المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان، والجواب

---

[٧٢] الكتاب ٤٧٩/٣. وينظر : المقتضب ٢٨٨/٤–٢٨٩.

[٧٣] المغني ٢٠٩–٢١٠.

[٧٤] معاني القرآن ٧/١. وفي المقتضب ٤٢٣/٤ ((تكون نعتاً للذين لانها مضافة الى معرفة)).

[٧٥] معاني القرآن ١٦/١–١٧.

[٧٦] مجمع البيان ٦٢/١، وينظر : تفسير ابن عطية ١٢٨/١، البحر المحيط ٢٩/١. ولم اقف على هذا النص لابن السراج في كتابه : الاصول في النحو.

[٧٧] في المغني ٢١٠ ((لان غير اذا وقعت بين ضدين ضعف ابهامها)) وفي الكشاف ١٧/١ ((لان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم، فليس في غير اذاً الابهام الذي يأبى عليه أن يتعرف)).

الثاني : ان الذين قريب من النكرة لانه لم يقصد به قصد عموم باعيانهم[٧٨]، وغير المغضوب عليهم قريبةٌ من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة، فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه))[٧٩].

ورَجَّحَ قسم آخر اعرابَها بدلاً منَ (الذين) واستبعدوا كونها صفة للذين، لانّ الذين معرفة و(غير) نكرة ((ولا توصفُ المعارف بالنكرات ولا النكرات بالمعارف))[٨٠] ولذا قال الاخفش بعد أن أجاز كونها صفة واحتجّ لذلك : ((والبدل في غير أجود من الصفة، لانّ الذي والذين لا تفارقهما الالف واللام، وهما أشبه بالاسم المخصوص من الرجل وما أشبهه))[٨١]، وقال في موطن آخر ((وليس هو (أي غير) على الصفة بحسن، ولكن على البدل))[٨٢]. وحين تعرب (غير) بدلاً، فالمعنَى : ((ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال))[٨٣] .

أما ابو حيان فقد ضعف قراءة الجر على البدل أو على الصفة، ورَجَّحَ قراءة النصب فقال:((فالجر على البدل من الذين عن أبي علي أو من الضمير في عليهم وكلاهما ضعيف لان (غير) أصلُ وضعهِ الوصفُ، والبدلُ بالوصف ضعيف، او على النعت عن سيبويه... وهذا هدم لما اعتزموا عليهِ من أن المعرفة لا تُنعتُ الا بالمعرفة، ولا أختارُ هذا المذهبَ، وتقريرُ فساده في النحو[٨٤]. والنصبُ على الحال من الضمير في عليهم وهو الوجهُ ...))[٨٥].

---

[٧٨] في مشكل اعراب القرآن ٧٢ ((خفض غير على النعت للذين اذا لايقصد بهم قصد اشخاص باعيانهم فجروا مجرى النكرة فجاز أن يكون غير نعتاً لهم)) وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ١/٤٠، التبيان في اعراب القرآن ٩.

[٧٩] التبيان في اعراب القرآن ١٠. وينظر : الكشاف ١/١٦، تفسير النسفي ١/٨، المغني ٢١٠.

[٨٠] تفسير ابن عطية ١/١٢١، وينظر : اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٥، المقتضب ٤/٤٢٣.

[٨١] معاني القرآن ١/١٧.

[٨٢] نفسه ١/١٨.

[٨٣] تفسير النسفي ١/٨.

[٨٤] لأن (غيرا) عنده ((لا يتعرف وان أضيف الى معرفة)) البحر ١/٢٨.

[٨٥] البحر المحيط ١/٢٩. والذين اجازوا كون (غيرَ) بالنصب حالاً من (هم) جعلوا العامل في الحال (انعمت). ينظر :معاني القرآن للاخفش ١/١٨، المقتضب ٤/٤٢٣. وفيه ((تكون حالاً، فتنصب، لان غيرا واخواتها يكن نكرات، وهن مضافات لامعارف))، اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٥، اعراب ثلاثين سورة ٣٣، تفسير ابن عطية ١/١٣١، الكشاف ١/١٧، البيان في غريب اعراب القرآن ١/٤٠، مجمع البيان ١/٦٢.

النَّعْتُ والبَدَلُ

وهما من التوابع، يجري احدهما مجرى الآخر في أن كُلاً منهما يتبَعُ ما قبله في الاعراب[٨٦]، ((غير أن النعت لا يكونُ الا فعلاً أو مشتقاً منه، والبدل لا يكون الا اسماً))[٨٧]. فـ(رَبِّ) و (الرَّحمنِ الرَّحيم) و (مـالكِ) كلهُا صفـات أو نعوت لِلّهِ عَزَّ وجل في قوله ﴿الحمدُ للهِ ربِّ العالمين الرَّحمن الرَّحيم مالكِ يومِ الدِّين﴾ ولهذا تبِعَت في حركاتها الاعرابية الموصوف، فجاءت مكسورة البـاء والنون والميم والكاف تبعاً لكسرة هاء لفظ الجلالة الموصوف، وعليها القراءات المتواترة المشـهورة. وكذا (المستقيم) صفة (الصراطَ) في قوله: ﴿اهدنا الصراطَ المستقيمَ﴾ .

و(صراطَ) في قوله تعالى ﴿صراطَ الذين انعمتَ عليهِم﴾ بدل من (الصراطَ) في (اهدنا الصراطَ المستقيمَ) وهو أهم أقسام البدل وألطفها، ويُسمّى بدل كلٍّ من كل، كما يُسَمّى مناسباً[٨٨] لكونه وافياً بمعنى في متبوعه[٨٩] ((مطابقاً للمبدل منه، مساوياً لهُ في المعنى)) [٩٠] قال الزمخشري : ((صراط الذين انعمت عليهم : بدل من الصراط المستقيم، وهو في حكم تكرير العامل، كانه قيل : اهدنا الصراطَ المستقيمَ، اهدنا صراطَ الذين انعمت عليهم، ... فان قلت : مافائدة البدل؟ وهلا قيل : اهدنا صراط الذين انعمت عليهم ؟ قلت : فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير، والاشعار بان الطريق المستقيم، بيانه وتفسيره صراط المسلمين: ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغِ وَجهٍ وآكَدِهِ))[٩١].

---

[٨٦] ولذا قال ابن مالك، شرح ابن عقيل ١٩٠/١: يتبعُ في الاعرابِ الاسماءَ الاول نعت وتوكيد وعطف وبدل.

[٨٧] اعراب ثلاثين سورة ٣٠.

[٨٨] ينظر : شرح عمدة الحافظ ٥٧٩ وما بعدها.

[٨٩] نفسه ٥٧٩.

[٩٠] شرح الالفية لابن الناظم ٢١٦.

[٩١] الكشاف ١٥/١، وينظر : اعراب ثلاثين سورة ٣٠، معاني القرآن للاخفش ١٦/١، اعراب القرآن للنحاس ١٢٤/١، مشكل اعراب القرآن ٧١، البيان في غريب اعراب القرآن ٣٩/١. تفسير النسفي ٨/١.

ولكون البدل يجري مجرى الصفةِ، فقد ذهب قسم من النحاة والمفسرين الى جواز اعراب البدل صفةً والصفة بدلاً على نحو ما مرَّ بنا، وكذلك في هذهِ الآية، فقد ذكر الطبرسي أن ((صراطَ الذين صفةٌ لقوله الصراطَ المستقيمَ، ويجوز أن يكون بدلاً عنه))[٩٢]، ونقل الشوكاني جواز أن يكون ((عطف بيان، وفائدته الايضاح))[٩٣]. كما قيل في خفض الرحمن الرحيم انه بدل أو عطف بيان[٩٤].

الاتباع الحركي

الحركات أو الصوائتُ القصيرة في العربية ثلاث، هي الفتحةُ والضمةُ والكسرة، وهذهِ الحركاتُ بعضُها اخفُ من بعض[٩٥]، وغالباً مايتجاور صائتان قصيران في كلمة واحدة أو كلمتين متتاليتين ((فيتأثرُ أحدُهما بالآخر وينقلبُ الى جنسِهِ، ويؤدي ذلك الى انسجام في الاصوات، وهذا الانسجام... يؤدي الى السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي عند الكلام))[٩٦]، وهذا التأثر هو ما يُدعى بـ(الاتباع الحركي أو المماثلة في الحركات)[٩٧]، كما في قولهم : مِغيرة ومِعين ومِنتِن بكسر الميم، اتباعاً لكسرة الغين والعين والتاء، وقولهم: هُوَ مُنحدُرٌ منَ الجَبَلِ، بضم الدال اتباعاً لضمة الراء...[٩٨].

وعلى هذا جاءت :

---

[٩٢] – مجمع البيان ٦١/١.

[٩٣] – فتح القدير ٢٤/١.

[٩٤] – البحر المحيط ١٩/١. وعطف البيان احد التوابع وهو ((التابع الجامد المشبه للصفة في ايضاح متبوعه، وعدم استقلاله، نحو : أقسم بالله ابو حفص عمر، فعمرُ عطف بيان، لانه موضحٌ لابي حفص)) شرح ابن عقيل ٢١٨/٢– ٢١٩.

[٩٥] – ينظر : شرح الشافية ٤٤/١.

[٩٦] – اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٤٣.

[٩٧] – عرفت هذه الظاهرة عند الاقدمين بـ : الاتباع، المضارعة، التقريب، التجنيس، وهي عند المحدثين : التوافق الحركي، الانسجام بين اصوات اللين... ينظر في ذلك : الكتاب ١٠٩/٤، اعراب القرآن للنحاس ١٢٠/١، الانصاف ١٢٥، في اللهجات العربية ٨٦، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٤٣، اللهجات العربية في التراث ٢٦٦.

[٩٨] – ينظر : العين ٣١٧/٧، الكتاب ١٠٩/٤، ١٤٦–١٤٧، ٤٤٤، الخصائص ١٤٣/٢، شرح الشافية ٣٩/١–٤٠.

١- قراءة (الحمْدِ لِلّه) بكسر دال الحمدِ اتباعاً لكسرة لام لِلّه[٩٩]، اذ تأثر الصائت الاول وهو ضمة الدال بالصائت الثاني وهو كسرة اللام فأتبعَهُ. وتحول الى جنسِهِ طلباً للتجانس وتخلُصاً من الثقل الناتج من التباين بين الضمة والكسرة، والكسرة مع الكسرة أخفُّ، قال الفراء : ((واما من خفضَ الدال من (الحمد) فانه قال : هذه كلمة كثُرت على ألسُنِ العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقُلَ عليهم أن يجتمع في آسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحدِ مثل : إبِل، فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم))[١٠٠]، وقال النحاس : ((فاما اللغة الدال في الكسر فانّ هذه اللفظة تكثُر في كلام الناس، والضمُّ ثقيل ولاسيما اذا كانت بعده كسرة فابدلوا من الضمةِ كسرة وجعلوها بمنزلةِ شيءٍ واحد))[١٠١]، وذكر أن هذا الاتباع على لغة تميم وبعض غطفان[١٠٢]. وعلى هذا فـ ((حركة الاعراب، (اعراب الحمد) مقدرة منع من ظهورها حركة الاتباع، فيحتمل أن تكون تلك الحركة المقدرة ضمة أو فتحة))[١٠٣].

٢- قراءة (الحمدُ لُلّهِ) بضم الدال واللام[١٠٤]، على اتباع الثاني الاول، أي : تأثر الصائت الثاني وهو كسرة اللام بالصائت الاول وهو ضمة الدال، على لغة بعض بني ربيعة[١٠٥].

---

[٩٩] قراءة الحسن البصري وزيد بن علي والحارث بن اسامة بن لؤي وابراهيم بن ابي عبلة ورؤية ابن العجاج. ينظر : معجم القراءات ١/٥، اعراب ثلاثين سورة ١٨، تفسير ابن عطية ١/١٠٢.

[١٠٠] معاني القرآن ١/٣. وينظر : تفسير القرطبي١/١٣٦.

[١٠١] اعراب القرآن ١/١٢٠، وينظر : المحتسب ١/٣٧، اعراب ثلاثين سورة ١٨، وذهب الاخفش في معاني القرآن ١/٤ الى أن من كسر الدال ((جعله بمنزلة الاسماء التي ليست بمتمكنة، وذلك أن الاسماء التي ليست بمتمكنة تُحركُ أواخرها حركة واحدة لاتزول عنها، نحو حيثُ جعلها بعض العرب مضمومة على كل حال)).

[١٠٢] اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٠، وينظر : المجيد في اعراب القرآن المجيد ٣٤٦.

[١٠٣] المجيد في اعراب القرآن المجيد ٣٤٦.

[١٠٤] قراءة ابراهيم بن ابي عبلة. ينظر : معجم القراءات ١/٦.

[١٠٥] ينظر : اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٠، وفي المجيد في اعراب القران المجيد ٣٤٧ ((وهي لغة بعض قيس)) .

وقد وصفت هذهِ الظاهرة، ولاسيما في هاتين القراءتين بالضعفِ والشذوذ في القياسِ والاستعمالِ، ((لان الاتباع في الكلمة الواحدة ضعيف فكيف في الكلمتين))[١٠٦]، ولذا قابلها عدد من النحويين بالرفض[١٠٧]. غير أن منهم من رجح الاولى* الحمدِ لِلّهِ * بكسر الدال، بدعوى ((أن فيها اتباعَ حركةِ اعراب لغيرها))[١٠٨]، و((لان لام الجر متصل بما بعده (في القراءة الثانية) منفصل عن الدال، ولا نظير له في حروف الجر المفردة))[١٠٩]. ومنهم من رَجحَ الثانية (الحمدُ لُلّهِ) بضم الدال، لكونها أسهل من الاولى، وبدعوى أن ضمة الدال اعراب وكسرة اللام بناء ((وحرمة الاعرابِ أقوى من حرمة البناء، فاذا قلت : الحمدُ لُلّه فقريب أن يغلبَ الأقوى الاضعفَ، واذا قلت:الحمدِ لِلّه، جنَى البناء الاضعف على الاعراب الاقوى...))[١١٠]. ونقل أبو حيان، بعدَ أن ذكر عدداً من القراءات التي تمثل هذهِ الظاهرة، عن أبي عليٍ أنها خطأ، وعن الزمخشري : أنها لغة ضعيفة، ثم قال : ((واذا كان ذلكَ في لغة ضعيفة، وقد نُقل أنها لغةُ أزد شنوءة، فلا ينبغي أن يُخطأ ولا يُغلط))[١١١].

وبعدُ : فالاتباع الحركي، ظاهرة لغوية تمثّل لهجات عدد من القبائل العربية على رأسها تميم وأسد[١١٢]، ولما كانت هاتان القبيلتان من القبائل الضاربة في بادية الجزيرة، قيل: ((ان لهجات البدو أميل الى هذا الانسجام من لهجات الحضر التي فيها تكلف الاصوات نتيجة التأني والتؤدة في النطق))[١١٣]، ولَمّا كان أغلبُ أهلِ الحجاز منَ الحضر، فانهم، كما يقول سيبويه : ((يُجرُونَ جميعَ هذا على القياس))[١١٤] ولهذا جاءت القراءات المتواترة المشهورة على لغتهم. أي عدم الاتباع.

---

[١٠٦] ١٠٦- مجمع البيان ٤٦/١.

[١٠٧] ١٠٧- كالزجاج مثلاً وعلي بن سليمان والعكبري ..ينظر : معاني القرآن واعرابه ٧/١، اعراب القرآن للنحاس ١٢٠/١، تهذيب اللغة ٤٣٥/٤، التبيان في اعراب القرآن ٥، اللسان (حمد).

[١٠٨] ١٠٨- المجيد في اعراب القرآن المجيد٣٤٧.

[١٠٩] ١٠٩- التبيان في اعراب القرآن٥.

[١١٠] ١١٠- المحتسب ٣٧/١-٣٨، وينظر : الكشاف ١٠/١، التبيان في اعراب القرآن ٥.

[١١١] ١١١- البحر المحيط ١٥٢/١، وينظر : الكشاف ١٠/١.

[١١٢] ١١٢- ينظر : لهجة تميم ١٢٠ وما بعدها، لهجة قبيلة أسد ١١٨-١٢٧.

[١١٣] ١١٣- في اللهجات العربية ٩٧.

[١١٤] ١١٤- الكتاب ١٠٨/٤.

الابدال [١١٥]

١– الابدال الحرفي :

ومعناه : جعل حرفٍ مكان حرف غيره[١١٦]. لتقارب بين الحرفين في المخرج أو الصفة أو فيهما معاً[١١٧] على سُنَنِ العرب في كلامهم[١١٨]، وهو كما يقول الاستاذ ابراهيم أنيس : ((تطوُّرٌ طبيعي في أصوات كل لغةٍ))[١١٩] كما في :

أ– قراءة (السراط) في قوله تعالى ﴿أهدنا السراط المستقيم﴾ بالسين والصاد والزاي[١٢٠]، والسين هو اصل في هذه الكلمة[١٢١]، ويبدلُ صاداً لان مخرجه ومخرج الصاد واحد[١٢٢]، ويشتركان في ثلاث صفات[١٢٣] ولهذا جاز ابدال السين صاداً، فضلاً عن كون الصاد أقوى من السين، لان الصاد حرف استعلاء والسين حرف تسفل، واصول العرب في الحروف اذا أبدلوا أن يُردوا الأضعفَ الى الأقوى[١٢٤]. والصاد لغة قريش لتجانسِ الطاء في الاطباق[١٢٥]، وهي اللغة الفصحى الجيدة التي جاء بها الكتاب والثابتة فيه، قال الاخفش: ((الصراط، فيه لغتان : السينُ والصادُ، الا أنا نختار الصاد لانَّ كتابها على

---

[١١٥] صرفي ولغوي، والمعني هنا الابدال اللغوي بنوعيه : الحرفي والحركي، القائم على السماع، اما الابدال الصرفي، فيكون قياساً شائعاً لاغراض تصريفية موجبة، ويقع في تسعة أحرف يجمعها قولهم (هدأت موطياً). ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٣٠٠، شرح ابن عقيل ٢/٥٤٨.

[١١٦] ينظر : شرح الشافية ٣/١٩٧.

[١١٧] ذهب ابن جني وابن سيدة الى أن مالم يتقارب مخرجاه لايسمى بدلاً. ينظر : سر الصناعة ١/١٩٧، المخصص ٣/٢٧٤.

[١١٨] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة ٢٠٣، المزهر ١/٤٦٠.

[١١٩] من اسرار اللغة ٥٨.

[١٢٠] ينظر : معجم القراءات ١/١١.

[١٢١] ينظر : اعراب ثلاثين سورة ٢٨، المحتسب ٢/٣٤٦–٣٤٧، الكشاف ١/٥١، تفسير ابن عطية ١/١٢٢، مجمع البيان ١/٥٦، التبيان في اعراب القرآن ٧، تفسير القرطبي ١/٤٨، تفسير النسفي ١/٧–٨، اللسان (سرط)، المجيد في اعراب القرآن المجيد ٣٥٦، البحر المحيط ١/٢٥.

[١٢٢] هو مابين الثنايا وطرف اللسان، الكتاب ٤/٤٨٠.

[١٢٣] هي الهمس والصغير والرخاوة ينظر : الكتاب ٤/٤٨٠، المقتضب ١/٧٥.

[١٢٤] ينظر : المزهر ١/٤٦٩.

[١٢٥] ينظر : تفسير النسفي ١/٧، المجيد ٣٥٦.

ذلك في جميع القرآن))[١٢٦]. والسين لغة عامة العرب لانها الأصل، كما اسلفنا، ولهذا قال سيبويه : ((الاعرب الاكثر الاجود في كلامهم ترك السين على حالها))[١٢٧]، ووصفها ابن دريد بأنها أعلى اللغتين[١٢٨]. وقد نُسبت ظاهرة ابدال السين صاداً الى بني العنبر من تميم[١٢٩] فضلاً عن كونها منسوبة الى قريش.

اما ابدالُ السين أو الصاد زاياً أو اشمامها الزاي، فلانه، أي الزاي، معهما سواء في المخرج والصفير والرخاوة، ويختلف عنهما بصفة الجهر، والزاي أشبه بالطاء، لانهما مجهورتان[١٣٠] ولذا عُدّ هذا الابدالُ أو الاشمام لغة[١٣١] نُسبت الى قبائل بدوية كـ : عذرة وكلب وبني القين[١٣٢]، قال ابو حيان : ((وابدال سينه، (أي سين السراط) زاياً لغة رواها الاصمعي عن ابي عمرو، واشمامها زاياً لغة قيس ...))[١٣٣].

ب– قراءة أبي السرار الغنوي ﴿هِيَاكَ نَعبُدُ وهِيَاكَ نَستَعِين﴾ بابدالِ الهمزة هاء[١٣٤] كما في قولِ طُفيل الغنوي[١٣٥]:

فهِيَّاكَ والأمرَ الذي إنْ تَوسعتْ　　　مواردُهُ ضَاقَتْ عليكَ مَصَادِرُهُ

١٢٦– معاني القرآن ١/١٧.

١٢٧– الكتاب ٤/٤٨٠.

١٢٨– جمهرة اللغة ٨٥٠.

١٢٩– ينظر : الكتاب ١/٤٨٠، سرالصناعة ١/٢٢٠، اللسان (سرط)، لهجة تميم ٩٢.

١٣٠– ينظر : التبيان في اعراب القرآن ٧.

١٣١– ينظر : اعراب ثلاثين سورة ٢٨، البحر المحيط ١/٢٥.

١٣٢– ينظر : زاد المسير ١/١٥، تفسير القرطبي ١/١٤٨، البحر المحيط ١/٢٥، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٤٧، وفي المجيد في اعراب القرآن المجيد ٣٥٦ عن الطوسي ((هي لغة لعذرة وكعب وبني القيس)).

١٣٣– البحر المحيط ١/٢٥، وفي اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٣–١٢٤ ((وبعض قيس يقولها بين الصاد والزاي))

١٣٤– ينظر : معجم القراءات القرآنية ١/١٠، وينظر : تفسير ابن عطية ١/١١٧، شرح اللمع ٦٦، وابو السرار هذا، اعرابي فصيح، أخذ عنه أبو عبيدة، وله مجلس مع محمد بن حبيب وابي عثمان المازني، ينظر : انباه الرواة ٤/١٢٢.

١٣٥– الديوان ١٠، وينظر : المحتسب ١/٤٠، شرح اللمع ٦٥، الكشاف ١/١٣، الانصاف ٢١٤.

أراد : فإيّاكَ والأمرَ. قال ابن الانباري : ((انّ الهاء تُبدلُ من الهمزة في مواضع كثيرة من كلامهم، يُقال : هَرَقتُ الماءَ، والأصلُ فيه أرقتُ، هَرَقتُ الدّابةَ، والاصلُ فيه : أرحتُ ... وَهَردت، والأصل فيه : أردتُ، وهِياك، والأصل : إياكَ ...))[١٣٦]. وذكر ابن برهان العكبري (ت ٤٥٣هـ)، أن من العرب من قالوا : ((أيهّات وهيّهات، وأرقت الماء وهرقتُ، قال رؤبة : [١٣٧]

هَرِقْ على جمركَ أو تبيّن

فكرهوا الجمع بين حرفي معنًى لمعنى، وفرقوا بينهما)) [١٣٨].

ومما ورد فيه ابدالُ الهمزة هاءً قولُ الشاعر :

يَاخَالِ هَلاّ قُلتَ اذ أعطيتني هياكَ هياكَ وَحنواء العنقْ [١٣٩]

أراد : أياكَ اياكَ. وقول الآخر :

فاصاخ يَرجو أن يكون حَيا ويَقولُ منَ فَرَحٍ هَيَا ربّا [١٤٠]

أي : أيا، فأبدل الهمزة هاءً.

وبعدُ : فابدال الهمزة هاءً لغة[١٤١]، وقد تكونُ لغة قبيلة (غنى)، التي يُنسبُ اليها ابو السرّار صاحب القراءة (هِياكَ) والطفيل الغنوي الذي ورد في شعرهِ ابدال الهمزهِ هاء على نحو ما ذكرنا. وقد نسبَ استاذنا الدكتور حسام النعيمي ابدال الهمزة هاءَ الى طئ في (إنْ) من قولهم : هِنْ فعلتَ فعلتُ، وذكر أن الميلَ الى اخفاء الهمزة واضعافها في النطق جعلهم

---

[١٣٦] – الانصاف ٢١٥/١، وينظر : معاني القرآن للاخفش ١٨/١، البيان في غريب اعراب القرآن ٣٧/١.

[١٣٧] – الديوان ١٦٠.

[١٣٨] – شرح اللمع ٦٦.

[١٣٩] – البيت بلاعزو في البيان في غريب اعراب القرآن ٣٧/١، الانصاف ٢١٥/١، اللسان (ع ن و)، والحنواء، وكذا الحانية من الغنم : التي تلوي عنقها لغير علة، وكذلك هي من الابل، وقد يكون ذلك علة.

[١٤٠] – ثاني بيتين نسبهما البلوي في الف باء ٤٧٨/٢ الى الراعي النميري، والبيت الاول :

وحديثُها كالغيثِ يسمعهُ راعي سنين تتابَعَتَ جَدْبَا

ولم يُنسبا في غيره من المصادر التي استشهدت بهما. ينظر : ديوان الراعي النميري ٢٧٨، الخصائص ٢٦/١، ٢١٩، مغني اللبيب ٢٩.

[١٤١] – ينظر : تفسير ابن عطية ١١٧/١، تفسير القرطبي ١٤٦/١.

يقلبونها هاء لتداني مخرجيهما، الا أن قبيلة طئ متوغلة في البداوة، فكان الاشبه أن تحافظ على الصوتِ الشديد المجهور، لانه اوفقُ لطبيعتها، الا انه لا يبعد أن يكون الذي بدأ هذا الابدالَ في طبعهِ لين ورقة لضعفٍ أو علةٍ بحيث آثرَ الصوت المهتوت على الصوت الشديد الانفجاري)) [١٤٢].

ت- قراءة أيوب السختياني (غير المغضوبِ عليهم ولا الضألّين) بابدال الالفِ همزة [١٤٣]، والاصل في الضالّينَ : الضَالِلِين، ثم ادغمت اللام في اللام، فاجتمع ساكنان، قال الانباري : ((جاز أن يجمع بين الساكنين في الضالين، لان الثاني منهما مشدّد، وانّما جاز الجمع بين حرف العلة اذا كان ساكناً مع الحرف المشّدد بعده، لأنّ المشدّد وان كان حرفين، الاول منهما ساكن والثاني متحرك، الا انهما صارا بمنزلة الحرف الواحد، لأنّ اللسان ينبو عنهما نبوة واحدة، فكانه لم يجتمع ساكنان لمكان الحرف المتحرك بخلاف غير المشدّد)) [١٤٤]. غير ان أيوب السختياني فَرّ من التقاء الساكنين بابدال الساكن الاول (الالف) همزةً مفتوحة وقد ((قيل لهُ : لم همزتَ ؟ فقال: انّ المدّة التي مددتموها انتم لتحجزوا بها بين الساكنين هي هذهِ الهمزة التي همزتُ)) [١٤٥]، قال ابن جني : ((وهذا الهمزُ الذي تراهُ أمرٌ يخصُّ الالفَ دون اختيها (الواو والياء) وعلته في اختصاصه بها دونهما، ان همزها في بعض الاحوال انما هو لكثرة ورودها ساكنةً بعدها الحرف المدغم، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة، تطرقاً الى الحركة وتطاولاً اليها، اذ لم يجدوا الى تحريكها هي سبيلاً، لا في هذا الموضع ولا في غيره)) [١٤٦].

وذكر النحاة ان ابدال كل الف همزة اذا وقع بعدها حرف مشدّدٌ ((لغةٌ فاشيةٌ في العرب)) [١٤٧]، و ((هي لغة من جدّ في الهرب من التقاء الساكنين)) [١٤٨] وروي عن أبي زيد

---

[١٤٢] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ١١٧.

[١٤٣] معجم القراءات القرآنية ١/١٤.

[١٤٤] البيان في غريب اعراب القرآن ١/٤١.

[١٤٥] اعراب ثلاثين سورة ٣٤، وينظر : المحتسب ١/٤٦.

[١٤٦] الخصائص ٣/١٢٧.

[١٤٧] التبيان في اعراب القرآن ١١، وينظر : تفسير ابن عطية ١/١٣٢.

[١٤٨] الكشاف ١/١٧.

الانصاري انه قال : ((سمعتُ عمرو بن عبيد يقرأ (الرحمن : ٣٩) ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبهِ انسٌ ولا جأنّ﴾ فظننتهُ انه قد لحن الى أن سمعتُ العرب تقول : شأبة، ودأبة...))[149]. وقد أورد النحاة والدارسون على هذه اللغةِ شواهد عن العرب همزت فيها الالف قبل الحرفِ المضعف بلغت عشر كلمات[150]، وهذا ما دفع ابا حيان الى القول : ((وجاءت منه (أي من هذا الابدال) ألفاظٌ، ومع ذلك فلا ينقاسُ هذا الابدال لانهُ لم يكثر كثرةً توجبُ القياس))[151].

وعلل ابن جني ابدال الالف همزة بقوله : ((لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة... فاذا أضطروا الى تحريكهِ قلبوهُ الى أقربِ الحروف منه، وهو الهمزة))[152]. ولكثرُ من يفعل ذلك هم من ((أهل البادية لميلهم الى الهمزِ، أما بقية العرب فقد أبقوا الالف في هذا النحو على حالها لانهم لم يكونوا شديدي الميلِ الى الهمزةِ كأولئك، وكان نطقهم بالصوت الطويل كما يبدو أيسر عليهم من تحويله الى همزة))[153] ولهذا جاءت القراءة المتواترة في (الضالين) بغير همز، وعُد الهمزُ فيها نادراً شاذاً.

٢- الابدال الحركي :

واعني به : ايثار حركةٍ على حركة أو صائت على صائتٍ، كما في :

آ- قراءة (أيَّاك نَعبُدُ وأيَّاكَ نستَعينُ) بفتح همزة (إياك)[154]. ايثاراً للفتحة على الكسرة نظراً لخفتها، إذ أنها أخفُ الحركاتِ، ولكونها كذلك فهي لا تُخفف[155]. ويبدو أن هذا الفتح

---

[149] ١٤٩- الخصائص ٣/١٤٧-١٤٨. وينظر : سر الصناعة ١/٨٣، الكشاف ١/١٧، البحر المحيط ١/٣٠، شرح الشافية ٤/١٦٨.

[150] ١٥٠- ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ١٠٠.

[151] ١٥١- البحر المحيط ١/٣٠.

[152] ١٥٢ – سر الصناعة ١/٨٢.

[153] ١٥٣- الدراسات اللهجية والصوتية ١٠٣.

[154] ١٥٤- نَسبت هذه القراءة الى الفضل بن عيسى الرقاشي، كما في : معجم القراءات ١/٩، التكملة والذيل والصلة للصغاني (أيا)، وفي تفسير ابن عطية ١/١١٧ : ابو الفضل الرقاشي، ونسبها الآلوسي في روح المعاني ١/٨٦ الى الامام علي عليه السلام.

[155] ١٥٥- ينظر : المحتسب ١/٥٣.

الذي عليه هذه القراءة لغة وصفها كلٌّ من : ابن عطية (ت ٥٤١هـ) والقرطبي (ت٦٧١هـ) بانها لغة مشهورة[١٥٦]، وكان ابن جنّي قبلهما قد أكدَ أن فتح همزة (اياك) لغة فيها[١٥٧]، وتابعه في ذلك الصغاني وأبو حيان[١٥٨]، اما ابو البقاء العكبري فقال : ((قرئ شاذاً بفتح الهمزة والاشبهُ أن يكون لغةً مسموعة))[١٥٩]، ولم يذكر أحد منهم سبباً لهذا الجنوح عن الكسر الى الفتح، غير أن الدارسين المحدثين تناولوا ذلك وحاولوا تعليله على وَجهِ العموم، فذهب الاستاذ الدكتور ابراهيم أنيس مثلاً الى أن الكلمة ((التي تشتملُ على حركات متباينة تميل في تطورها الى الإنسجام بين هذهِ الحركات))[١٦٠] أي أنَّ كسرةَ الهمزة في إياكَ تحولت الى فتحةٍ انسجاماً مع فتحة الياء والكاف، وقد عزا الاستاذ ابراهيم هذا الانسجام الصوتي الى البدو على نحوما مَرَّ بنا في ظاهرة الاتباع التي نُسبت الى تميم وأسد البدويتين، مؤكداً ((أن لهجاتِ البدو اميل الى هذا الانسجام من لهجات الحضر التي فيها تحقق الاصوات نتيجة التأني والتوءدة في النطق))[١٦١]، وقد وافقه أو اطمأنَّ الى رأيهِ هذا عدد من الباحثين[١٦٢].

ب– قراءة (أنعمتَ عليهمُ) بضم الهاء[١٦٣] ايثاراً على كسرها، قال الفَراءُ : ((وهما لغتان، لكل لغةٍ مذهبٌ في العربيةِ، فاما من رفع الهاء فانه يقول : اصلها رفعٌ في نصبها وخفضها ورفعها، فاما الرفعُ فقولهم : هُم قالوا ذاكَ، في الابتداء، الا ترى انها مرفوعة ولا يجوز فتحها ولا كسرها، والنصبُ في قولك: ضَرَبَهُم مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها، فتُركت في (عليهمُ) على جهتها الأولى))[١٦٤] وذهب ابن خالويه الى

١٥٦– ينظر : المحرر الوجيز ١/١١٧، الجامع لاحكام القرآن ١/١٤٦.

١٥٧– المحتسب ١/٣٩.

١٥٨– ينظر : التكملة (أيا)، البحر المحيط ١/٢٣.

١٥٩– التبيان في اعراب القرآن ٦.

١٦٠– في اللهجات العربية ٩٦.

١٦١– في اللهجات العربية ٩٧.

١٦٢– ينظر : لهجة تميم ٩٣، لهجة قبيلة أسد ١٢١، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٤٣، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢١١.

١٦٣– قراءة حمزة، الاخفش، يعقوب الحضرمي، المطوعي، الشنبوذي. ينظر معجم القراءات ١/١٢.

١٦٤– معاني القرآن ١/٥.

أنّ ضمّ الهاء هُوَ الأصل في عليهم، وهي لغةُ رسول الله، ﷺ[١٦٥]، و قال ايضاً : ((والحجة لمن ضم الهاء : انه أتى بها على أصلِ ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها))[١٦٦].

ولَما كان الضمّ هُو الاصل فقد نُسبَ الى قريش وأهل الحجاز[١٦٧] ونُسبَ الكسر الى بكر بن وائل[١٦٨]، وأهل نجد[١٦٩] وقيس وتميم وبني سعد[١٧٠].

اشباع الحركة

بحيث ينتجُ عن الفتحة الف وعن الكسرةِ ياء وعن الضمةِ واو، وهذا الاشباع في الحركات الثلاث لغة معروفة، على ما ذكر ابنُ مالك[١٧١]، ويُعدّ ظاهرة لغوية تمثّل مظهراً من مظاهر الرّويةِ والتثبتِ، يقول ابن جني : ((وهذا المطلُ (أي الاشباع) لا يكون مع الاسراع والاستحثاث انما يكونُ مع الرّوية والتثبت))[١٧٢]، وهذا يعني أنها من سماتِ البيئةِ الحضرية ((التي تتطلب الدقة في معظم مظاهرها الاجتماعية ومن بينها اللغة))[١٧٣].

وقد وردت في سورة الفاتحة قراءات تمثّل هذه الظاهرة، هي :

آ- قراءة (ملِكي يومِ الدينِ) باشباع كسرة الكاف حتى تصير ياءً[١٧٤].

ب- قراءة (نَستعينُو) باشباع ضمة النون حتى تصير واواً[١٧٥].

---

[١٦٥] اعراب ثلاثين سورة ٣٢.

[١٦٦] الحجة في القراءات السبع ٧٣.

[١٦٧] حجة أبي علي ١/٤٨، الاتحاف ١/٣٦٦.

[١٦٨] حجة أبي علي ١/٥٨.

[١٦٩] اعراب القرآن للنحاس ١/١٢٤.

[١٧٠] الاتحاف ١/٣٦٦.

[١٧١] شواهد التوضيح ٧٤، نقلاً عن المجيد في اعراب القرآن المجيد ٣٥٠.

[١٧٢] المحتسب ١/٦٥.

[١٧٣] في اللهجات العربية ١٣٧.

[١٧٤] قراءة نافع وورش. معجم القراءات ١/٨.

[١٧٥] قراءة الامام علي، عليه السلام، وورش. المعجم ١/١٠

ت- قراءة (عليهُمُو) بضم الهاء واشباع ضمة الميم حتى تصير واواً [١٧٦].

ث- قراءة (عليهِمِي) بكسر الهاء واشباع كسرة الميم حتى تصير ياءً [١٧٧].

اذن، امامنا في هذه القراءات حركتا الكسرة والضمة، حين اشبعتا صارتا حرفين، كل حرف من جنس حركتهِ، الياء من الكسرة والواو من الضمة. قال سيبويه : ((فاما الذينَ يُشبِعونَ فيمطّطُونَ، وعلامتها واو وياء... ولا يكون هذا في النصب، لانّ الفتح اخفّ عليهم))[١٧٨]. وقد عُلّلتْ هذه الظاهرة أو عُزيت الى الضرورة، ولاسيما في الشعر، مرّةً، والى كونها لغة (لهجة) مرّة أخرى[١٧٩]، اذ نسب اللغويون الاشباع الى قريش وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن[١٨٠]، في حين نَسبُوا الاجتزاء بالحركةِ عن الحرف المجانس لها الى هذيل[١٨١]، وقيسٍ وأسد[١٨٢].

ولذا قرر الاستاذ علم الدين الجندي أن ((بيئة الحجاز كانت تحافظ على اعطاء كل صوت حقه، بل أزيد مما لهُ))[١٨٣]، والسبب في ذلك ((أنهم أهل حضر غالباً، والحضري معنيٌّ بتحسين النطق وتخير العبارات حتى ينال مايشتهي من طموح ومركز اجتماعي، لهذا يعمَدُ الى وضوح الكلام وحسن أدائهِ ...))[١٨٤]، كما قرر ان القبائل التي تميل الى

---

[١٧٦] قراءة ابي عمرو وابن كثير وابي جعفر وابن ابي اسحاق وقالوا ... و(عليهِمُو) بكسر الهاء واشباع ضمة الميم، قراءة ابن كثير وقالون. معجم القراءات ١٣/١.

[١٧٧] قراءة الحسن البصري وعمرو بن فائد. معجم القراءات ١٣/١.

[١٧٨] الكتاب ٢٠٢/٤.

[١٧٩] سر الصناعة ٢٧/١ وفيه ((ان العرب ربما احتاجت في اقامة الوزن الى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها الف، وتشبعُ الكسرة فتتولد من بعدها ياء، وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو)). وفي الخصائص١٢٢/٣ ((وقد يمكن عندي أن يكون لغة تولدت)).

[١٨٠] ينظر : العين ١٧١/٥، الحجة في علل القراءات ٤٨/١. البحر المحيط ٣٨٩/٤، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٦٥.

[١٨١] البحر المحيط ٣٨٩/١، ابراز المعاني من حرز الاماني ٣٨٥.

[١٨٢] ينظر : الكتاب ٢١١/٤، معاني القرآن للفراء ٩١/١.

[١٨٣] اللهجات العربية في التراث ٦٨٢.

[١٨٤] نفسه ٦٨٤.

الحذف (أي الاجتزاء بالحركة عن الحرف) اكثرها قبائل متبدية[١٨٥] جاء الحذف عندها تخفيفاً كي يتمكنوا من الاسراع في نطق الكلمة.

والناظر في القراءات التي مثلت ظاهرة اشباع الحركات في سورة الفاتحة وغيرها يجد أن أغلب القراء الذين نُسبت اليهم هم من بيئات حضرية.

كسر نون المضارعة

كما في قراءة (وإيَّاكَ نِستَعِينُ) بكسر النون[١٨٦]، والنون هذه واحدة من اربعة أحرفٍ تُسمى في العربيةِ أحرفَ المضارعةِ، وحرفُ المضارعة يُحركُ عادة بالفتحة نحو (كتب يكتبُ، ذهب يذهبُ)، الا اذا كان الماضي رباعياً فانه يُضمُّ نحو (اكرم يُكرمُ، أطعمَ يُطعمُ)، لكن ثمة عدداً من القبائل العربية كانت تميل الى تحريك حرف المضارعة بالكسرة في الثلاثي على فعِل يفعَلُ (بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع)[١٨٧]. وهذا الكسر متفق على كثرته أو شيوعهِ في الهمزة والتاء والنون، مختلف على قلة جوازه أو عدمها في الياء، اذ نصَّ سيبويه على أنه ((في لغة جميع العرب الاأهل الحجاز، وذلك قولهم : أنت تِعلَمُ ذلك، وانا إِعلَمُ، وهي تِعْلَمُ، ونحْنُ نِعلَمَ ذاك، وكذلك كل شئ فيه فَعِلَ من بناتِ الياء والواو التي الياء والواو فيهن لامٌ أو عينٌ، والمضاعف... وجميع هذا اذا قلت فيه يفعَلُ فادخلت الياء فتحتَ، وذلك أنهم كرهوا الكسرة في الياء...))[١٨٨] وذكر في اكثر من موضع أن جميع ذلك مفتوح في لغة أهلِ الحجاز وهو الاصلُ[١٨٩] أو ((يفتحه أهلُ الحجاز، وبنوتميم لا يكسرونه في الياء اذا قالوا يفعلُ))[١٩٠]. ونسب ابن جني هذا الكسر الى تميم،

---

[١٨٥] ١٨٥- نفسة ٦٨٧.

[١٨٦] ١٨٦- قراءة يحيى بن وثاب والاعمش، وعبيد بن عمير الليثي، والنخعي وزربن حبيش. ينظر : معجمخ القراءات ١/١٠.

[١٨٧] ١٨٧- ينظر : الكتاب ٤/١١٠، شرح الشافية ١/١٤١

[١٨٨] ١٨٨- الكتاب ٤/١١٠.

[١٨٩] ١٨٩- نفسه ٤/١١١.

[١٩٠] ١٩٠- نفسه ٤/١١٣.

وذكر انه (أي الكسر) يقلُّ في الياء استثقالاً للكسرة في الياء[١٩١] ونصَّ النحاس والصغاني والقرطبي وابن منظور على أنه لغة تميم وأسد وقيس وربيعة[١٩٢] وكذا ابو حيان، وأضاف عن الطوسي انه لغة هذيل[١٩٣].

وفي تفسير ابن عطية ان كسر حروف المضارعة ((لغة لبعض قريش في النون والتاء والهمزة، ولا يقولونها في ياء الا الغائب..))[١٩٤] اما ابو البركات الانباري فقال في ذلك : ((ويجوز أن تكسر النون والتاء والالف (الهمزة) في هذا الفعل (نستعين) ونظيره في لغة بعض العرب، ولايجوز ذلك في الياء، لانّ الكسرة من جنس الياء، فلو فعلوا ذلك لأدّى الى الاستثقال بخلافِ غيرها))[١٩٥].

ويفهم منَ ذلك كله أن النحويين أجمعوا على جواز كسر حروف المضارعة عندَ مَن ذُكروا منَ القبائل، الا الياء من هذهِ الحروف، فذهب قسم الى عدم جواز كسرها، لكون الكسرة من جنس الياء، وذهب آخرون الى الجواز لكونه يمثل لغة قبيلةٍ من قبائل العرب يُقال لها (بهراء)، اذ كانت تكسر حروف المضارعة كلها بمافيها الياء[١٩٦]. وما ورد عن هذه القبيلة من كسر الياء قليل بالنسبة الى غيره من حروف المضارعة[١٩٧] ولهذا عُدّت لغتها في كسر ياء المضارعة شاذةً نادرةً، غير أن اللغة الفصحى في هذا وذاك هي لغة الفتح، وهي لغةُ أهل الحجاز التي ذكرها سيبويه، وقال انها الاصلُ، وعليها القراءات المتواترة المشهورة ومنها قراءة (وإيّاكَ نَستعين) بفتح النون.

١٩١- ينظر : المحتسب ١/١٥٨، وللتوسع في ذلك، ينظر : لهجة تميم ١٣١ ومابعدها، لهجة قبيلة أسد ١٦٧ وما بعدها.

١٩٢- ينظر : اعراب القرآن ١/١٢٣، العباب (ياس)، الجامع لاحكام القرآن ١/١٤٦، اللسان ٢/٢٨٣.

١٩٣- البحر المحيط ١/٢٣، ٢٤.

١٩٤- المحرر الوجيز ١/١١٨.

١٩٥- البيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٨، وينظر : شرح الشافية ١/١٤١.

١٩٦- والمصادر التي ذكرت ذلك أو أشارت اليه لم تستثنِ الياء من بين حروف المضارعة التي كانت تكسرها بهراء، ينظر : الخصائص ٢/١١، المزهر ١/٢١١، في اللهجات العربية ١٣٩.

١٩٧- ولاسيما التاء، حتى عرفت الظاهرة كلها عند أهل اللغة بتلتلةِ بهراء، وامثلتها المسوقة في كتب اللغة تكاد لاتخرج عن كسر حرف التاء. ينظر : سر الصناعة ١/٢٣٥، الخصائص ٢/١١، المزهر ١/٢١١، اللهجات العربية في التراث ٣٩٦، اللهجات العربية في القراءات القرانية ١١٥-١١٦.

التخفيف

١–التخفيف بالاسكان

وقد تمثل في قراءة (مَلْكِ) بسكون اللام وحذف كسرتهِ[١٩٨] تخفيفاً، وأصله (مَلِكِ) بالكسر على (فعِل). وقد نَص سيبويه، رحمه الله، أن اسكان ما هو في الاصل متحرك استخفافاً ((لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم))[١٩٩]. وعلى هذا، فالتحريكُ الذي يُعدّ أصلاً، لغة أهل الحجاز[٢٠٠]، وهذا ما اكده ابن جني بقوله : ((المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني منَ الثلاثي اذا كانَ مضموماً أو مكسوراً، نحو : الرُسل والطنب ... واما بنو تميم فيسكنون الثاني في هذا ونحوه...))[٢٠١].

وعلى لغة التخفيف جاء قول عمرو بن كلثوم[٢٠٢] :

وأيّام لَنَا غُــرٍ طــوَالٍ   عَصَينا المَلْكَ فيها أنْ نَدينَا

وقول الآخر[٢٠٣]:

من مشيه في شَعر يُرَجِّلُهْ   تمشّي المَلْكِ عليهِ حُلَلُـهْ

وبعدُ : فالقبائلُ التي نسب اليها اسكان المتحرك في مثل هذا، قبائل بدوية تتفقُ هذهِ الظاهرةُ وطبيعتها التي تميل الى السرعة في النطقِ، في حين تلائمُ ظاهرة توالي الحركات البيئة الحضرية التي تميل الى التأني في الكلام بحيث تُعطي كُلّ صوتٍ حقّهُ[٢٠٤].

١٩٨– قراءة أبي هريرة، ﷺ، وعبد الوارث عن أبي عمرو وعاصم الجحدري. ينظر : معجم القراءات ٨/١، واعراب ثلاثين سورة ٢٣، مجمع البيان ٥١/١، البيان في غريب اعراب القرآن ٣٥/١.

١٩٩– الكتاب ١١٣/٤. وينظر : المقتضب ١١٧/١، الشوارد في اللغة ٢٠٢.

٢٠٠– ينظر : شرح الشافية ٤٠/١.

٢٠١– المحتسب ٢٦١/١.

٢٠٢– من معلقته، ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣٨٨.

٢٠٣– اعراب ثلاثين سورة ٢٣.

٢٠٤– ينظر في ذلك : في اللهجات العربية ١٦١، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٥٧، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٢٠.

٢- التخفيف بالحذف

كما في قراءة (إِيَاكَ) بتخفيف الياء المشددة[٢٠٥] وذلك بحذف ((احدى الياءَين لاستقبال التكرير في حرف العلة))[٢٠٦] فضلاً عن كون كسرة الهمزة قبلها، فكان في (إِيَّاكَ) ثلاث ياءات متواليات، هي كسرة الهمزة، والياء الساكنة من المشددة ثُمْ المفتوحة ، فَحُذفت الساكنة تخفيفاً، كتخفيف رُبَّ وإنَّ[٢٠٧]. وقد جاء ذلك في الشعر كما في قول الفرزدق [٢٠٨] :

تَنَظَّرتُ نصراً والسِّمَاكينِ أيْهُما   عليَّ مِنَ الغَيثِ استَهلَّت مَوَاطِرُهُ

وقد وصف القرطبي هذِهِ القراءة بأنها مرغوب عنها، بحجةِ ((أن المعنى يصير : شَمْسَكَ نعبُدُ أو ضوءكَ، وإِياة الشمسِ (بكسرة الهمزة) : ضوؤها، وقد تفتَحُ. وقال [٢٠٩] :

سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمسِ الاّ لثاتِهِ   أُسفَّ فلم تَكْـدِمْ عَلَيهِ بِإِثْمِدِ [٢١٠]

---

[٢٠٥] قراءة أبي بن كعب، ﷺ، وعمرو بن فايد. ينظر : معجم القراءات ١/١٠.

[٢٠٦] التبيان في اعراب القرآن ٧.

[٢٠٧] ينظر : تفسير ابن عطية ١/١١٧.

[٢٠٨] الديوان ١/٢٨١ دار صادر.

[٢٠٩] طرفة بن العبد. والبيت في معلقته. ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٤٦.

[٢١٠] الجامع لاحكام القرآن ١/١٤٦.

الخاتمة

وبعدُ :

فقد ظهر لنا في هذه العجالة لدراسة سورة الفاتحة أن فيها من الظواهر النحوية واللغوية ما لا يعدُّ قليلاً النسبة الى عدد آياتها، وكان ذلك نتيجة طبيعية لـ :

١- تعدد القراءات فيها ممثلةً لكثير من القبائل العربية كقريش، وتميم، وقيس، وغطفان، وربيعة، وأسد، وبني العنبر من تميم، وعذر، وكلب، وبني القين، وغنى، وبكر بن وائل، والحارث بن سامة، وأهل نجد، وبني سعد، وهذيل، وبهراء...

٢- اتساع هذه اللغة على وفقِ سنن العرب في الكلام وتفننهم في الأساليب، ولذا رأينا في هذه السورةِ قراءات تمثلُ النصب باضمار فعلٍ على المصدر، وعلى المفعولية، وعلى النداء، وعلى المدح، وقراءات جاء النصبُ فيها على الاستثناء أو على الحال، وقراءات مثّلت النعت والبدل، واجراء النكرة على المعرفة لكونها مضافة الى المعرفةِ، كما رأينا قراءات مثلت ظواهر لغوية، هي : الاتباع الحركي، والابدال الحرفي والحركي، واشباع الحركات، وكسر نون المضارعة، والتخفيف بالاسكان والتخفيف بالحذف.

وهذا يعني أن القرآن الكريم يُعَدُّ مرآة صافيةً لمذاهب العرب في كلامهم، كما يُعدُّ جنسيةً للغتهم، اذا أنه أُنزل، كما يقول ابن عباس، رضي الله عنهما، بلغة كلّ حيٍّ من احيائهم[٢١١].

والحمد لِلّه تعالى أولاً وآخراً، وصلى اللّهُ تعالى على سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ.

---

[٢١١] ٢١١- ينظر : الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ٢٤٢.

مَصَادِرُ البَحْثِ وَمَراجعهُ

- المصدر الاول : القرآنُ الكريم .
- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربع عشر : للبنا، ت ١١١٧هـ، تح د. شعبان محمد اسماعيل، بيروت ١٩٨٧م.
- الأصول في النحو : لابن السراج ت٣١٦هـ، تح د. عبد الحسين الفتلي، بيروت ١٩٨٧م.
- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : لابن خالويه ت ٣٧٠هـ، القاهرة ١٩٤١م.
- اعراب القرآن : للنحاس ت ٣٣٨هـ، تح د. زهير غازي زاهد، بغداد ١٩٧٧م.
- الانصاف في مسائل الخلاف : لابي البركات الانباري ت٥٧٧هـ، دار الفكر، بيروت.
- البحر المحيط : لابي حيان الاندلسي ت٧٥٤هـ، ط٢، بيروت ١٩٧٨م.
- البيان في غريب اعراب القرآن : لابي البركات الانباري، تح طه عبد الحميد، القاهرة ١٩٦٩م.
- التبيان في اعراب القرآن : لابي البقاء العكبري ت٦١٦هـ، تح البجاوي، مصر ١٩٧٦م.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للطبري ت٣١٠هـ، المطبعة الميمنية بمصر، بلاتاريخ.
- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز..) لابن عطية الغرناطي ت٥٤١هـ، تح احمد صادق الملاح، القاهرة ١٩٧٤م.
- تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) : للقرطبي ت٦٧١هـ، ١٩٦٧م.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : للفخر الرازي، ت٦٠٦هـ، ط٢، طهران مصورة.
- تفسير النسفي : للنسفي ت٧١٠هـ، المطبعة الحسينية بمصر ١٣٤٤هـ.
- التكملة والذيل والصلة : للصغاني ت٦٥٠هـ، تح عبد العليم الطحماوي وآخرين، القاهرة ١٩٧٠- ١٩٧٩م.
- تهذيب اللغة : للازهري ، ت٣٧٠هـ، تح هارون وآخرون ، القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٧م.

- جمهرة اللغة : لابن دريد ، ت٣٢١هـ، تح د. رمزي البعلبكي، بيروت ١٩٨٧م.
- الحجة في علل القراءات السبع : لابي علي النحوي ت٣٧٧هـ، القاهرة ١٩٨٣م.
- الحجة في القراءات السبع : لابن خالويه، تح د. عبد العال سالم مكرم، ط٢، ١٩٧٧م.
- الخصائص : لابن جني ت٣٩٢هـ، تح محمد علي النجار، ط٢.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : للدكتور حسام سعيد النعيمي، بغداد.
- ديوان رؤبة : تصحيح وليم بن الورد البروسي، ليبزيغ ١٩٠٣م.
- ديوان الراعي النميري : دراسة وتحقيق د. نوري القيسي وهلال ناجي ، بغداد ١٩٨٠م.
- ديوان الطفيل الغنوي : تحقيق محمد عبد القادر احمد، بيروت ١٩٦٨م.
- ديوان الفرزدق : دار صادر، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ت٥٩٧هـ، دمشق ١٩٦٠م.
- سرصناعة الاعراب : لابن جني، تح السقا وآخرين، القاهرة ١٩٥٤م.
- شرح الالفية :لابن الناظم، بدر الدين محمد، بيروت ١٣١٢هـ.
- شرح ديوان جرير : لمحمد اسماعيل الصاوي، دار الاندلس، بيروت.
- شرح الشافية : للاسترابادي ت٦٨٨هـ، القاهرة ١٣٥٥- ١٣٥٨هـ.
- شرح ابن عقيل : لابن عقيل ت٧٦٩هـ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٥م.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لابن مالك ت٦٧٢هـ، تح د. عدنان الدوري، بغداد ١٩٧٧م.
- شرح اللمع : لابن برهان العكبري ت٤٥٦هـ، تح د.فائز فارس، الكويت ١٩٨٤م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لابي بكر محمد بن القاسم الانباري ت٣٢٨هـ، تح عبد السلام هارون. دار المعارف بمصر. ط٢. ١٩٦٩.
- شرح المفصل : لابن يعيش ت٦٤٣هـ، ادارة الطباعة المنبرية، القاهرة ١٩٢٨م.
- شرح الملوكي في التصريف : لابن يعيش، تح د. فخر الدين قباوة، حلب ١٩٧٣م.
- الصاحبي في فقة اللغة لابن فارس ت٣٩٠هـ، تح الشويمي، بيروت ١٩٦٣م.
- صحيح البخاري : للامام البخاري ت٢٥٦هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

- صحيح مسلم : للامام مسلم ت٢٦١هـ، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٥م.
- العين: للخليل بن احمد الفراهيدي ت١٧٥هـ، تح د. المخزومي والسامرائي، بغداد ١٩٨٠- ١٩٨٥م.
- فتح القدير للشوكاني ت١٢٥هـ، ط٢، مصطفى البابي ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.
- في اللهجات العربية : للدكتور ابراهيم أنيس، ط٣، القاهرة ١٩٦٥م.
- الكتاب: لسيبويه ت١٨٠هـ، تح عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيربوت.
- الكشاف : للزمخشري ت٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- لسان العرب : لابن منظور ت٧١١هـ، بولاق ١٣٠٠- ١٣٠٨هـ.
- اللهجات العربية في التراث : للدكتور علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب ١٩٧٨م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : للدكتور عبده الراجحي، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : غالب المطلبي، بغداد ١٩٧٨م.
- لهجة قبيلة أسد : لعلي ناصر غالب، بغداد ١٩٨٩م.
- مجاز القرآن : لابي عبيدة ت٢١٠هـ، تح د.سزكين، ط٢، مكتبة الخانجي، دار الفكر ١٩٧٠م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن : للطبرسي ت٥٤٨هـ، بيروت.
- المجيد في اعراب القرآن المجيد، للسفاقسي ت٧٤٢هـ، (ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن) تح د. حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٨٨.
- المحتسب : لابن جني، تح علي النجدي، القاهرة ١٣٨٦هـ،
- المخصص : لابن سيده ت٤٥٨هـ، بولاق ١٣١٧هـ- ١٣٢١هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : للسيوطي ت٩١١هـ، تح محمد جاد المولى ورفيقيه، بيروت ١٩٨٦م.
- مشكل اعراب القرآن : لابي طالب القيسي ت٤٣٧هـ، تح د. حاتم الضامن، بغداد ١٩٧٥م.
- معاني القرآن : للاخفش الاوسط ت٢١٥هـ، تح د.فائز فارس، الكويت ١٩٧٩م.

- معاني القرآن : للفراء ت٢٠٧هـ، القاهرة ١٩٥٥- ١٩٧٣م.
- معاني القرآن واعرابهِ : للزجاج ت٣١١هـ، تح د. عبد الجليل شلبي، القاهرة ١٩٧٤م.
- معجم القراءات القرآنية : للدكتور احمد مختار عمرو د. عبد العال سالم مكرم، ط٢ الكويت ١٩٨٨م.
- مغني اللبيب : لابن هشام الانصاري ت٧٦١هـ، تح د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، بيروت ١٩٧٢م.
- المقتضب : للمبرد ت٢٨٥هـ، تح د. عضيمة، عالم الكتب، بيروت.